## تأثير الإعاقة على الأسرة:

إن اكتشاف الأسرة لإعاقة الطفل في الوهلة الأولى يعتبر بمثابة حدث ضاغط و صادم لها؛ إذ ينجم عنه تغير في الأدوار الأسرية، بالإضافة إلى ردود أفعال انفعالية لفقدان الأولياء لآمالهم و طموحاتهم المرتبطة بميلاد الطفل الذي سيكون بمثابة غراس حياتهم وأمل مستقبلهم، فالعناية بالطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة تتطلب إشرافا مكثفا، ومتابعة دائمة، واهتماما خاصا، ومعاملة مميزة. فالأفراد من ذوي الإعاقة يعتبرون من الفئات التي يصعب التعامل معها، مما يضع الأسرة تحت ضغوط كبيرة ويزيد من مشكلاتها، لذلك فإن أفراد أسرة الطفل المعاق بحاجة لمن يدلهم على الطرق التي يمكنهم استخدامها لمساعدة ابنهم و كيفية التعامل معه و تفادي المشكلات التي قد تخل بالنظام الأسري.

وتعتبر قضية الإعاقة من القضايا الهامة التي تفرض نفسها على الأسرة وتقتحم أمنها واستقرارها، الأمر الذي يتطلب تكاتف أفرادها لمواجهتها، وتقديم العون لمن أصيب بها، حتى لا تترك بصمات سلبية على واقع الأسرة النفسي والاجتماعي على المدى الطويل، ومهما كانت الآليات التي اتبعتها الأسرة في التعايش مع الإعاقة أو مواجهتها، فلا بد أن يترك وجود شخص معاق بين أفرادها آثاراً وإن كانت بسيطة، بحيث تختلف من أسرة إلى أخرى اعتمادا على عدة عوامل من أهمها شدة ونوع الإعاقة، وجنس المعاق، وبنية العائلة، ومستوياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

ولقد تمحور الاهتمام في السابق حول الطفل المعاق كونه العنصر الأهم في قضية الإعاقة دون الالتفات إلى بقية أفراد أسرته، إلا أن المتخصصون في الإرشاد والتأهيل النفسي والاجتماعي بدؤوا حديثا الاهتمام بأسر الأفراد المعاقين، وأدركوا الضغوط و الصراعات والمشكلات التي تواجههم من خلال رعايتهم لهذا الفرد، فوجود طفل معاق في الأسرة يعتبر بمثابة حدث ضاغط و صادم لها، ينجم عنه ردود فعل انفعالية لفقدان الأولياء لآمالهم و طموحاتهم المرتبطة بميلاد الطفل، تغير في

الأدوار الأسرية، وعلاقات أسرية أكثر تعقيدا، هذا ما يحدث تغييرا و خللا في تكيف الأسرة، وفي التنظيم النفس- الاجتماعي لأفرادها. وقد أشارت العديد من الدراسات التي اهتمت بالجانب النفسي لأسر المعاقين إلى أن هذه الأسر تتعرض لضغط نفسي شديد مقارنة بأسر الأطفال العاديين. وبالتالي، فإن العناية بالطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة تتطلب إشرافا مكثفا و اهتماما خاصا، ومعاملة مميزة. مما يضع أفراد الأسرة تحت ضغوط كبيرة تزيد من مشكلاتها، لذلك فهم بحاجة لمن يدلهم على الطرق التي يمكنهم استخدامها لمساعدة أبنائهم و كيفية التعامل معهم و تفادي المشكلات التي قد تخل بالنظام الأسري وذلك من خلال تقديم سبل الإرشاد للأسرة بهدف مواجهة الإعاقة والتخفيف من آثارها .

إن الإعاقة لا تؤثر فقط على الطفل المصاب، و لكنها تؤثر على جميع أفراد أسرته بدرجات متفاوتة، و بالتالي فإن وراء كل طفل معاق أسرة ذات احتياجات خاصة أيضا، فالأسرة لا تحمل فقط المسؤوليات التي تحملها أسرة عادية، و لكنها تتحمل مسؤوليات إضافية خاصة مثل تنشئة الطفل المعاق، و تنشئة أخوته بأقل مردود نفسي سلبي والتغلب على الضغوطات التي تواجهها.

**ردود أفعال الأولياء تجاه الإعاقة:**

تختلف ردود أفعال أسر الأطفال المعاقين عند ولادة طفلها، و ذلك حسب درجة ونوع الإعاقة، وشخصية الوالدين وكذلك النمط الثقافي الاجتماعي للأسرة، وبالتالي فإن هذا الحدث يتطلب جهدا من أجل التعامل مع هذا الطفل.

وتتمثل ردود أفعال تجاه الإعاقة مرتبة كما يلي:

- **الصدمة:**

و هي المرحلة التي تكتشف فيها الأسرة أن طفلها مصاب بإعاقة مهما كان نوعها، فيصاب الوالدان بالذهول والعجز التام عن فعل أي شيء، وغالبا ما يرفضان تصديق ذلك، وتبدأ هنا مرحلة الانفعالات العنيفة والمليئة بالحزن والألم وعدم الرضا، والإحساس بالذنب، فقد تشعر الأم أنها السبب في ذلك، ويشعر الوالد أن هلم يقم بواجبه كما ينبغي، وأحيانا ما يكون التأنيب لأي من الوالدين من الوراثة التي ورثها لطفله، بالإضافة إلى الشعور بالإحباط والفشل.

- **الإنكار:**

إن الصدمة غاليا ما يتبعها إنكار لهذا الواقع الحقيقي، وعدم التصديق و التشكيك فيه، إذ ينكر الوالدان وجود هذه الإعاقة عند ابنهما و يفسرون الخلل إلى خطأ في عمليات التشخيص، و قد تبحث الأسرة عن مصادر متعددة لتشخيص الحالة، ويركز الوالدان في هذه المرحلة على أشكال السلوك التي يقوم بها الطفل والتي تدل على عدم وجود مشكلة لديه وأنه مختلف عن إخوته في بعض المظاهر التي يمكن أن تزول فيما بعد، وهذا الوضع قد يستمر لفترات مؤقتة وقد يطول، و إذا استمر لفترت طويلة فسيضعف ذلك من فرص التدخل المبكر. و في مرحلة الإنكار والرفض يبدأ الوالدان في التساؤل كيف يدعي الطبيب بأن طفلنا يعاني من إعاقة؟ فهما يحاولان تجاهل الواقع، و يعتريهم الغضب لأنهم لا يمتلكون أسلوبا للتعامل مع مواجهة اليأس والألم.

**مرحلة الانفعالات:**

يعتبر الحزن والأسى رد فعل يحدث مباشرة بعد التشخيص، فهذه المشاعر لا تنبع فقط من وجود طفل معاق في الأسرة، بل أن هذا الشعور قد يتولد نتيجة شعور الوالدين بأنهما السبب في وجود هذا الطفل، وأن الإعاقة غيّرت مجرى حياتهم ولم يعد بمقدورهم الاستمتاع بطعم الحياة. والإحساس بالتعاسة والشعور بالأسى وخيبة الأمل يصاحبه الانطواء والبكاء وبعض الأعراض

الجسمية مثل الأرق وفقدان الشهية.وبعد أن يستفيق الوالدان من الصدمة وإنكار الواقع الذي يجب تقبله، يدخلان في حالة حزن عميق ممزوج بالقلق مع الشعور بالغضب والسخط و عدم الرضا، وقد يوجهان هذه الانفعالات نحو الخارج بداية من الطبيب الذي أخبرهما بحالة طفلهما، إلى الطفل الحالة الذي سبب لهما هذا الألم وحطم أحلامهما. وقد يصب الزوج غضبه على زوجته أو العكس، وحتى على الأبناء إخوة الطفل المعاق

- **مرحلة الشعور بالذنب:**

تستبدل مشاعر الحزن والغضب بشعور عميق بالذنب، يكمن السبب فيه أن الضرر الذي لحق بالطفل هو عقاب من الله لذنوبهما، ويبدأ كل واحد منهما بإلقاء اللوم على الطرف الآخر في أنه سبب في إصابة الطفل، وأن الأم لم تتبع سبل الوقاية أثناء فترة الحمل، أو أهملت أساليب التغذية السليمة. و قد يشعر الوالدان بالذنب و تأنيب الضمير ويوجه النقد نحو الذات بحيث يلوم كل من الأب والأم نفسه، وفي كثير من الأحيان نجد الأمهات يشعرن بطريقة أو بأخرى بأن عليهن مسؤولية كبرى بالنسبة لعجز طفلها. ويتطور هذا الشعور بالذنب إلى اكتئاب، ويظهر الوالدان الاستسلام حول إعاقة طفلهما، وقد ينعزل الوالدان عن الآخرين وقد يهرب أفراد الأسرة من المحيط الاجتماعي إلى محيط آخر، ويرفض الوالدان مقابلة الآخرين، وتخفي الأسرة وجود طفل معاق خوفا من نظرة الآخرين والمجتمع بصفة عامة. .

**مرحلة التقبل:**

تمثل هذه المرحلة تقبل الوالدين واعترافهما بالحقيقة، ويصل الأمر إلى الواقعية والتفكير في كيفية التعامل مع الطفل المعاق دون الشعور بالخجل أو الذنب، ويتخلى الوالدان عن فكرة اللوم وتحميل المسؤولية للطرف الآخر. و يهتم الوالدان في هذه ببرامج الرعاية المقدمة لذوي الاحتياجات

الخاصة، فيشعران بالمسؤولية تجاهه ويبدآن في البحث والتعرف على البرامج التي تساعد في تنمية مهاراته لأقصى درجة ممكنة.

**تأثير الإعاقة على الإخوة:**

لا تقتصر آثار وجود طفل معاق في الأسرة على الوالدين، وإنما تمتد لتشمل بقية أفراد الأسرة بما فيهم الإخوة ، حيث أن تكليفهم بمسؤوليات رعاية أخيهم المعاق قد تشعرهم بالضغط النفسي، وقد تنتابهم مشاعر الشعور بالذنب والغضب وسرعة الاستثارة، أو حسد أخيهم المعاق على الرعاية والاهتمام الذي يحظى به من الوالدين كما أن عدم فهم إخوة الطفل المعاق لوضعية أخيهم نتيجة لغياب المعلومات التي تجيب عن الكثير من الأسئلة التي تدور في أذهانهم أمر قد يعرضهم إلى مشاكل نفسية و صراعات قد تمتد جذورها إلى مختلف مراحل تطور جهازهم النفسي ، وهذا ما توصل إليه كل من فاداسي وفيويل و ماير و شيل(VADASSAY P., FEWELL R., MEYER D., SCHELL G,1984). في دراسة قاموا بها حول إخوة الأشخاص المعاقين مؤكدين زيادة احتمال تعرض هؤلاء الإخوة للضغوطات النفسية و المشكلات الانفعالية

**مشكلات أسر الأطفال ذوي الإعاقة:**

إن وجود طفل معاق يولد لدى الأسرة مشكلات مختلفة تبدأ منذ إعلامهم بأن طفلهم معاق، إذ يختل توازن الأسرة و تفقد قدرتها على أداء وظائفها و تبذل محاولات كبيرة للتوافق معها إلا أنها تفشل في تحقيق ذلك دون دعم و مساعدة، و تتمثل هذه المشكلات في :

- **مشكلات نفسية:**

غالبا ما ينتاب الأهل موجة من اليأس والإحباط منذ لحظة إعلامهم بأن طفلهم معاق، حيث تحدث الصدمة، ومشاعر الإنكار والرفض، وقد يمتد الأمر إلى الشعور بالذنب والاكتئاب ولوم

الذات، وإسقاط المشاعر على الآخرين من أطباء ومختصين وأقارب، وقد يشمل الأمر مدى قدرة الفرد على القيام بالسلوك المقبول اجتماعياً، والاستجابات السريعة وسرعة الاستثارة والغضب بالاضافة إلى ردود أفعال عاطفية يشوبها القلق حول عدم قدرة الطفل على رعاية نفسه، وإيذائه لذاته.كما يظهر على الوالدين الخوف من المستقبل الذي يعتبر خبرة وجدانية غير سارة تنتج عن استغراقهما في التفكير اتجاه ما يتوقع حدوثه في المستقبل، إذ يفكر الوالدان في حالة الطفل إذا تغيرت أوضاع الأسرة بما لا يساعد على تلبية حاجيات الطفل عندما يكبر، وعدم قدرته على الكسب، والزواج و تكوين أسرة وأنه سيبقى على حاله وبالتالي فإن الحالة النفسية لأسرة الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة لا تغير شيئا في الأمور بل سوف تزيد الوضع سوء .ويظل بعض الآباء والأمهات في حالة من اللايقين، فليجؤون إلى العزلة نتيجة إحساسهم بأنه لا يوجد أي شخص آخر يفهم ما يمرون به ويواجهونه. فقد تعوزهم الثقة في قدرتهم على تلبية حاجات الأسرة والأبناء، وقد يدخلون في حالة من الشك إزاء قدرة الأخصائيين والمؤسسات المعنية بصفة عامة على تحقيق توقعاتهم من البرامج والخدمات المناسبة لأبنائهم. ونتيجة لهذه المشكلات النفسية فقد يصاب بعض أفراد الأسرة بأعراض سيكوسوماتية تتمثل في الصداع، وفقدان الشهية، وآلام في الجهاز الهضمي إضافة إلى الأرق.

**ب. مشكلات أسرية:**

إن انضمام طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الأسرة يخلق جوا عاطفيا ونفسيا داخل الأسرة، و قد يمزق تماسكها ويفكك وحدتها، و قد تتأثر العلاقات بين أفراد الأسرة بسبب متطلبات الطفل المعاق، والتي قد تتطلب من أفراد الأسرة العمل تحت ظروف من الضغط النفسي والتوتر والقلق والحرمان من إشباع حاجاتهم الشخصية، وينعكس هذا على علاقات الأفراد بينهم، ويخلق مشاعر من الضعف والتذمر الدائم إضافة إلى الخلافات التي تقع بين الأفراد

سواء بين الزوجين أو بين الإخوة، أو بين الآباء وأبنائهم ، كذلك انشغال الأم بشكل كبير بالطفل المعاق مما يقلل من تلبية احتياجات بقية أبنائها، إضافة إلى تدهور العلاقة بين الزوجين ومدى حدوث أزمات زوجية ومشكلات أسرية قد تقود في بعض الأحيان إلى انفصال الوالدين، مما قد يولد شعورا بالرفض اتجاه الطفل المعاق والشعور بالكراهية والرغبة في الهروب من هذا الوضع بشكل عام، قد يدفع بعض أفراد الأسرة إلى مغادرة المنزل لبعض الوقت ، وهذا بدافع الهروب من تحمل مسؤولية هذا الطفل .

**ج. مشكلات اجتماعية:**

يؤثر وجود طفل معاق في الأسرة على علاقات الأسرة الخارجية، فقد تسود مشاعر الخجل من إظهار المعاق للمجتمع مما يقلل من فرص تواصل الأسرة مع العالم الخارجي لتفادي أية مواقف محرجة وبالتالي العزلة، وهذا يمتد إلى مدى تكيف الأخوة مع بيئتهم التعليمية وفرصهم في الزواج المستقبلي، وتتعرض الأسرة أيضاً لضغوط اجتماعية أكثر من غيرها من الأسر، ويشمل ذلك المواقف والظروف التي تتطلب تغييراً في أنماط الحياة.

ولعل أهم المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها أسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة تلك الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالطفل المصاب، وهو الشخص الموصوم اجتماعيا، المنبوذ والمرفوض، تحيط به نظرات الازدراء والاحتقار، أو الخوف والإشفاق، بالإضافة إلى أن الإعاقة وخاصة الإعاقة العقلية أو الذهنية تحيط بها هالة اجتماعية مرتبطة بسلوكات الطفل الغير عادية و الخارجة عن السيطرة، والتي تعتبر غير مقبولة اجتماعيا. بالإضافة إلى الاتجاهات السلبية كالسخرية والتهكم والتطفل

كذلك نجد أن بعض أفراد المجتمع خاصة الأقارب الذين يحملون الوالدين مسؤولية إصابة الطفل خاصة الأم التي تتجه إليها أصابع الاتهام وبأنها أهملت الطفل ولم تقم بواجبها كما ينبغي.

هنا تتلخص مشكلة أخرى من المشكلات الاجتماعية والتي تتمثل في انخفاض مستوى الدعم والمساندة الاجتماعية وإن كان هذا معدوما في كثير من الأحيان.هذه المشكلات الاجتماعية وغيرها تعتبر أعباء إضافية تضاف إلى الأعباء التي يجب أن تتحملها الأسرة، هذه الأخيرة التي هي بحاجة إلى دعم ومساعدة اجتماعية خاصة من الأقارب و الأصدقاء، والتي تخفف من وطأة الضغوط التي تتعرض لها هذه الأسر بصورة يومية.

- **د. مشكلات مادية :**

إن وجود طفل معاق في الأسرة يستنزف الكثير من إمكانياتها ومواردها المادية، وبالتالي فإن هذا يحدث تأثيرات سلبية على الدخل الاقتصادي لها لما تنفقه على علاجه وتقديم البرامج الصحية والتربوية له، إضافة إلى تكاليف الأجهزة والأدوات المساعدة التي يحتاجها الطفل، وقد تستمر هذه المصروفات طيلة حياة هذا الطفل، والتي قد تكلف أكثر من النقود التي تنفقها الأسرة على أخوته العاديين، ناهيك عن أن بعض الأمهات يتركن أعمالهن بعد اكتشافهن بإصابة طفلهن، من أجل تقديم العناية والرعاية اللازمة له، مما يقلل من دخل الأسرة و بالتالي فإن أفراد أسرة الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة يشعرون بنوع من الالتزام الاقتصادي، خاصة إذا كان هناك نوع من العلاقات الأسرية القوية، أما إذا انعدمت فسيرجع ذلك سلبا على الطفل.

من خلال ما تم ذكره، يتضح لنا أن المشكلات النفسية والاجتماعية أسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة تنشا نتيجة للاتجاهات السلبية لدى كل من أفراد الأسرة نحو الإعاقة، وجهل الوالدين والإخوة بأساليب التعامل مع هذا الطفل، بالإضافة إلى نظرة المجتمع لهذا الطفل بأنه فرد مرفوض و منبوذ، لذلك فإن هذه الأسر بحاجة إلى رفع مستوى الوعي لديهم بالإعاقة، وإرشادهم وتوجيههم إلى سبل مواجهة المشكلات النفسية والاجتماعية وتقبل طفلهم من أجل تسهيل عملية التعامل معه وتقديم الرعاية اللازمة له.